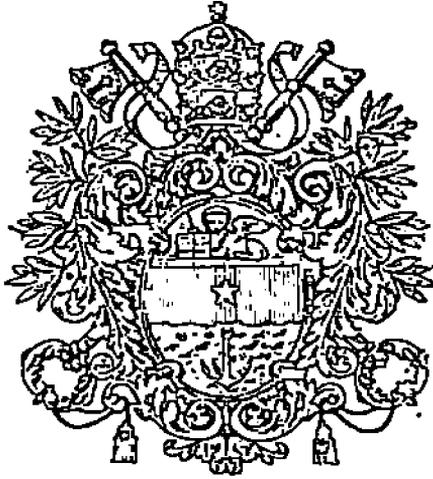


المشرق



منشور الاب الاقدس للفرنسويين

الى اخوتنا المحترمين كرادلة وروساء امامة وادائفة قرنة والاكلموس والشعب القرني
ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء السلام والبركة الرسولية

ان الحوادث الخطيرة التي تنهات في رطنتكم الشريف تدعوننا من جديد
لتوجيه خطابنا الى كنيسة قرنة كي تنشطها في نكباتها ونزيرها في احزانها. فان
ميل قلب الاب وانطافه نحو بنيه يكون اشد واقوى عند ما يكونون في الحزن
والالم عندما وعليه اتنا نراكم تقاسون الالوجاع قفيض ولا ريب من اعماق قلبنا الابوي
عراطف الحنو والحب قفيض اليكم بشدة اعظم وتلطف اوفر

تلك الالوجاع ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء لها الان صدى مؤلم في
الكنيسة الكاثوليكية كلها. لكننا نحن نشعر بها اكثر من الجميع ونشاطكم
ايهاا يجب يناسب نكباتكم قدراً وكانه يزداد كل يوم عن يوم

على ان المولى القدير قد مزج بهذه الصوم المرة تعزية لفرادنا عذبة وثينة جداً .
وهي التعزية التي سبها لنا تمسككم المتين بعري الكنيسة المقدسة وانتقادكم التام
لهذا الكرسي الرسولي واتحادكم المحكم وتكاتفكم الصادق . ولقد كنا على ثقة من
هذا الانتقاد وهذا الاتحاد لاننا كنا اعلم وادري بشهامة وبسالة القلوب الافرنسية
من ان نخشى بينكم انفصالاً او وهناً في مطامع الوغى . لكن ذلك لا ينقص شيئاً
من فرحنا العظيم اذ نعائين المشهد البديع الذي تمثلونه الان ونثني عليكم اسمى الثناء .
امام كنية الله كلها . واننا نشكر عن ذلك من صمم فرادنا رب المراحم ومصدر
كل خير

وما يجعل الاستغاثة باله الجود اعظم ضرورة هو ان الحرب التي أشهرت علينا
عوضاً عن ان تكن ثأرتها لا تزال تشتد هجائتها وتقع ساحتها . ليس الايمان
المسيحي هو وحده ما يسمون الان في استنصاله من القلوب بل ايضاً كل عقيدة تجعل
الانسان يرتفع فوق آفاق هذا العالم وتوجه بذاتها الحيازة نحو السماء . لم يبق سبيل
للرور قد اشبهوا حرباً عواناً على كل ما يفوق الطبيعة علماً منهم بان وراء الحقائق
القائقة الطبيعة يوجد إله ولأن ما يجاولون ترعه من قلب الانسان وعقله هو الله

هذه الحرب ستكون عنيفة دون مهادنة ممن يسعون نيرانها . فن الممكن بل
من المنتظر ان تشتد ارجاعكم وتتناقم بلاياكم بدوام هذه الحرب وامتدادها .
وعليه فن الحكمة ان تستعدوا لها . وستفعلون لا محالة بثقة وبسالة متيقنين انكم
مما اشتدت سورة الحرب ستكفون انتم الظافرين

- وعبون ظفركم هذا هو الاتحاد . اتحادكم مع بعضكم اولاً ثم اتحادكم مع هذا
الكرسي الرسولي وهذان الاتحادان يصيرانكم متيعين تحطم دونكم كل سهام المدى
ولم يكن اعدائنا على غير بصيرة من هذا الامر . فانهم يادى بد . وباحابية نظر
عظيمة قد اختاروا هدفهم والفرض الذي يرمون اليه اي فصلكم اولاً عنا وعن كرسي
بطرس ثم زرع بذر الشقاق فيما بينكم

ومنذئذ لم يعدلوا عن خطتهم هذه. بل لم يزالوا يوردون اليها حيناً بعد حين متوسلين بكل الوسائل لانجاحها فمنهم من تذرع بارع اقاويل التسلية والتقرب ومنهم من آثر الشراسة والقحة فكم من وعود غرارة وترغيبات بالشقاق مخجلة وكم من التهديد وسرّ المعاملة كل ذلك قد جروا عليه وعملوا به لنوال بغيتهم . لكن ثباتكم وامانتكم الثيرة قد اذهبت مساعيهم ادراج الرياح

فمنعها ارتأوا ان احسن الوسائل لفصلكم عنا هي ملاشاة ثقتكم بالكرسي الرسولي . فما ترددوا في ان يشعروا بافعالنا في الندوة وفي الجرائد مستجهلين حسن نياتنا وبعض الاوقات مفتقرين علينا الاقتراءات الكاذبة

زعموا ان الكنيسة تسمى في اسماء نار الحرب الدينية في فرنسة وان الاضطهادات العنيفة هي غاية ما ترغبه . فيما اغرب هذه التهمة . الكنيسة التي قد انشأها من اتى العالم ليصنح هاتجه ويصالح الانسان مع خالقه . الكنيسة راند ورسول السلام بين الناس لا تستطيع ان ترضى بالحروب الدينية دون ان تجحد دعوتها السامية وتكذبها في عين الجميع . وهي على عكس ذلك لم ترل ولن ترال محافظة كل المحافظة على هذه الحطة خطة الوداعة وطول الاناة والمجبة

على ان العالم كله يعلم اليوم علم اليقين ان سكينه الضماير ان كانت قد اضطربت في فرنسة فما ذلك فعل الكنيسة بل اعداء الكنيسة . واصحاب العدل والانصاف حتى الذين لا يمتدنون ممتقدنا يقرؤن بانة ان ثارت الان في وطنكم العزيز حرب دينية فليس ذلك لان الكنيسة قد رفعت راية المناضلة والمعادة بل لان اعداءها هم الذين جاهدوا بالحرب واشهروها عليها

تلك الحرب لا ترال الكنيسة تقاسي مضها لاسيا من خمس وعشرين سنة . هذا هو الحق يشته كل ما نُشر وأعيد مراراً نُشره في الجرائد وفي المؤتمرات وفي المجتمعات للمسونية وفي الندوة الافرنسية ذاتها . يشته ايضاً الطمن الذي وتجه عليها بطريقة منتظمة متواصلة وبمنف كان يزداد يوماً بعد يوم

هذه كلها امور جلية لا يمكن انكارها ولا يقوى على تكذيبها قول قائل .
نعم ان الكنيسة لا ترغب في الحرب والحرب الدينية تكرهها أكثر من سراها ومن
قال عكس ذلك فقد اهانها واقتدى عليها كذباً

وكذلك لا ترغب الكنيسة في الاضطهادات العتيقة . انها تعرف بما هي
الاضطهادات فانها كابدت اموالها في كل زمان ومكان . هي التي عاشت قروناً عديدة
خائضة في دوا . ابناؤها يحث لها ان تقول بعزة مقدسة انها لا ترهب اضطهاداً وانها
كلما قضت الاحوال به تقبله وتقاسي مضه

لكن الاضطهادات في ذاتها هي شر من حيث انها جور وظلم ولانها تميح
الانسان عن ان يعبد رباً برأحة وحرية . فلا تستطيع الكنيسة ان ترغبها حتى ولا لاجل
الخير الذي تنتجُه الناية الالهية في حكمتها السامية بوسطتها

وعلاوة على ذلك ليست الاضطهادات شراً فقط فانها ايضاً عذابٌ وألم .
وهذا داعٍ آخر يجعل الكنيسة أحن الامهات على ان تصكروه الاضطهادات رحمةً
بينها وسفقةً عليهم

ولكن ذلك الاضطهاد الذي يتهمون الكنيسة بالدفع اليه والذي يعلنون
بانهم لا بدت سحرمونها من مجده هو في الحقيقة امر واقع يناها . أما انهم من ايام
قلائل قد طردوا الاساقفة من دورهم حتى اجأهم بالمر وبالفضيلة؟ ألم يفتتوا شمل
طلبة الكهنوت من المدارس الاكليريكية الكبرى والصغرى؟ اما شرعوا الان بنفي
كهننة الرعية من يروتهم؟ فلمسري ان العالم الكاثوليكي كله قد نظر الى هذا المشهد
بجزن عظيم ولم يتردد في تسمية هذه العمال الغظيمة بالاسم الذي يليق بها

اما بخصوص الاملاك الكنائسية التي اتهمونا باننا تركناها فيجب الانتباه الى ان
هذه الاملاك منها ما كان ملك الفقراء ومنها ما كان مخصصاً ووجه اقدس لمساعدة
انفس المتيحين . فما كان اذا يسوغ للكنيسة لا ان تتركها ولا ان تسلمها . وما كان لها
الا ان تراها تُتزع من يدها كرهاً بالقوة والمنف

ومن يا ترى يصدق انها باختيارها وبدون ان تقضي عليها احكام لا مناص منها قد تحلت عما كانت أودعه على تلك الصفة وما كانت اليه في حاجة ماسة لممارسة العبادة والعناية بالبنائيات الدينية وتهذيب طلبة الكهنوت والقيام بمعيشة خدمة المذابح. انها لما أُجبرت بدعا. الدهاة على ان تختار بين الحراب المادي والمخالفة برضى لقوانينها التي هي من الله عندئذ فقط رضيت بألم الفقر ولم تسمح بالتمدي على حقوق الله فيها. ومن ثم قد سُلبت منها املاكها سلباً وليست هي التي تحلت عنها

وبناء عليه من زعم ان الاملاك الكنائسية همة في زمن معين لان الكنيسة في ذلك الزمن لم تنشئ. في داخلتها هيئة جديدة واشترط ان تكون تلك الهيئة الجديدة في حالة تحالف مخالفة بينة لنظام الكنيسة الالهي بحيث ترضى الكنيسة بان ذلك النظام يحول تلك الجمعيات حقوقاً من شأن السلطة الكنائسية ان ترفضها ثم اعطى تلك الاملاك لقبوا. كأنها اصبحت لا مالك لها واخيراً اعلن انه بعمله ذلك لم يلب الكنيسة بل انما تصرف باملاك تركتها وتحلت عنها فهذا ليس فقط يستند في مزاعمه الى حجج ساقطة واهية بل علاوة على ذلك يقرون المزم. والسخرية باتى النصب واقطع الجور. نعم هو اعتصاب واختلاس. وقد سعى باطل السعي من حاول التموه في امره اذ زعم انه لم يوجد هيئة اديية يمكن ان تتعلق بها تلك الاملاك. فان الدولة لما ان تعطي الشخصية المدنية لمن يقتضي الخير العام ان تعطى له وللؤسسات الكاثوليكية كما لسواها. وعلى كل الاحوال قد كان يسهل على الدولة ألا تشترط لتأليف الجمعيات الدينية المقامة لخدمة الكنيسة شروطاً تناقض مناقضة صريحة نظام الكنيسة الالهي

والحل ان هذا هو بالذات ما فعلوه في ما يتعلق بالجمعيات الدينية فان ما قرره النظام بشأنها قد جعلها تماكس معاكسة بينة حقوق الكنيسة الجوهرية الاساسية ولاسيما حقوق الرئاسة الكنائسية ذلك الاساس الذي اقام لله نفسه كنيسته عليه ولا يتقض. فضلاً عن ان هذا النظام شطاً اي شطط ان كان في امر ممارسة العبادة او في

شان الاملاك وامتلاكها وتديريها . واخيراً ليست هذه الجمعيات خارجة عن دائرة السلطة الكنائسية مستقلة عنها فقط بل انها فوق ذلك قد جعلت تحت سيطرة وحكم السلطة المدنية . وهذا هو الذي حملنا في رسالتنا السابقة على رفض وردذل هذه الجمعيات الذهبية رغماً عن الحساتر المادية الجسيمة التي يسببها ذلك الرفض

وقد نسبرنا الى التعجب ومناقضة اعمالنا باعمالنا فزعموا اننا رفضنا ان نسمح في فونسة بما قد سُمح به في المانية . هذه ايضاً تهمة باطلة لاحظ لها من الانصاف فانه وان كان النظام الذي سُنَّ في المانية يستوجب الرفض من اوجه عديدة وما قبل الكرسبي الرسولي ألا التساهل به فقط رغبة في منع شرور اعظم فمع ذلك يوجد يون عظيم بين الحالتين والنظام الذي سنَّه المانية يعترف اعترافاً صريحاً بالرئاسة الكاثوليكية على خلاف ما ترى في النظام الافرنسي

اما التبليغ السنوي لممارسة العبادة فانهم لما طلبوه منا لم يقدموا لنا الضمان والتأمين القانوني كما كان حقنا ان نتنظر

على انه ولو كان وجود عباد الله في الكنائس ليس له مبدئياً صفات الاجتماعات المدنية فيما مل معاملتها وان كان تزييله مترتباً عليها ضرب من الاهانة فان الكنيسة ربما كانت اخيراً تساهلت ورضيت به ولكن اذ قرروا ان خوري الرعية او خادم الهيكل لا يكون من الان وصاعداً في كنيسته إلا كمتنع ليس له شي . من الحقوق القانونية ولا يستطيع ان يشار اي عمل اداري كان جعلوا خدمة الدين عند ممارسة وظائفهم نفسها في حالة مهانة محترمة مبهمة بحيث ان الكنيسة اصبحت لا تستطيع الرضى بذلك التبليغ بقى القانون الذي صادقت عليه الندوتان . فان نظرت اليه من حيث الاموال الكنسية والاقواف وجدت انه قانون اعتصاب واستعفاء . اذ اتم تجريد الكنيسة عن مقتناها . نعم ان منشئها الالهي ولد هياً في مذود ومات فقيراً على صليب وهي ايضاً قد ألفت الفقر منذ مهدها الا ان الاموال التي كانت في ايديها كانت ملكها ملكاً تاماً ولم يحق لاحد ان يتعسها من حكمها . وملكها هذا المبني على حقوق راهنة من كل

وجه كانت الحكومة نفسها قد قررتة واثبتة فلم تستطع ان تنهك حرمة
 واذا اعتبرت هذا القانون من حيث الدين وواجباته المقدسة وجدته يبلبل كل
 نظام . اما الذي احدثه فالارتياح والتحكم . ترتاب العقول وهي لا تعلم ما يجري
 بما بد الدين اذ تكون عرضة في كل وقت لان تخصص لغير غايتها المقدسة واليوم يجهل
 ارباب الدين والمؤمنون اتبعي هذه المعابد في حوزتهم والى اي زمن . اما التحكم
 فيظهر من الشروط التي اشترطوها للتمتع بهذه المعابد وهي شروط واهنة لا اساس
 لها . فان القيام بالفرائض الدينية ليختلف في فرسة على اختلاف مديرياتها ونواحيها
 لا بل يصعب الكاهن في كل رعية تحت حكم الدائرة البلدية ومن ثم يكون الخصام
 على الدوام ممكناً بينها وذلك في كل اطراف الدولة . وعلاوة على ذلك يلزم الكاهن
 ورعيته ان يقوموا بكل الاعباء مما كانت ثقيلة في وقت ما تحصر المالية المختصة بها
 حصراً فاحشاً . فلا عجب اذا كان هذا القانون الذي سن الامس قد اصبح اليوم
 هدفاً لانتقادات عديدة ومرّة وجهها الى مشرعيه رجال من كل الاحزاب السياسية
 على اختلاف معتقداتهم الدينية وكفاك بهذه الانتقادات دليلاً للحكم على غاية
 وماهية هذا القانون

فما اوردنا لكم ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء يهمل عليكم ان تدركوا كم
 تتفانم بهذا النظام وطأة النظام المسنون سابقاً في فصل الكنيسة ومن ثم لا نستطيع
 الا نبذه وتريينه

وان اعلمت النظر في نص بعض بنود القانون المذكور وجدته مشتبهاً مبهماً غير مدقق
 فيلوح لكل ناظر غرض اعدائنا من تدويته . وما غايتهم الا ان يقروا اركان الكنيسة
 ويلبوا فرسة دينها المسيحي كما قلنا سابقاً . وذلك بحيث لا يشر الشب ولا يعير
 الامر بالآ . فلو كان مشروعهم يعتقد القوم خيراً لهم كما زعموا لما ترددوا في متابعتهم على
 عيون الاشهاد وفي قبول المسؤولية على نفسهم ملانية . ولكن هيئات ان يرضوا بهذه
 المسؤولية بل تراهم يعنون تقوسهم منها وينبذونها عنهم وبلوغ هذه الناية يتقنون

بطانها على الكنيسة ضحيتهم. فهذه لمصري اقوى حجة واطهر بيعة على ان عملهم عمل مشرور فاسد لا يرضى به الوطن. وعليه بنس ما يصنمون اذ يسمون بتضليل العقول زاعمين انهم لما اضطرونا بالرغم عنا ان تزيف السنن التي وضعوها صرنا المطالبين بالولايات الحاضرة التي جرؤوا على وطنهم. وقد ردلها كل ذي عقل صائب حتى صار نفور الجميع منها شبه يبحر تهدهدهم امواجه التعاعدة. لكن شكايتهم في حقا باطلة لا تأتيهم بجدوى

اما نحن فقد قمنا بواجباتنا المقدسة كما كان فعل غيرنا من الاجبار الرومانيين لو كان في مقامنا فان الرتبة السامية التي شاء العلي ان يرقينا اليها على غير اهلية منا لا بل مجرد ايماننا في السيد المسيح قد قضى علينا بان نلك كما سلكتنا. وما كنا لنجري على خطة اخرى دون ان نطأ تحت الاقدام واجبات الذمة ونحنت باليسين الذي اقسنا به يوم جلوسنا على السدة البطرسية ودون ان ننقض نظام السلطة الكاثوليكية الذي وضعه ربنا يسوع المسيح لكنيته ومن ثم نحن منتظرون دون خوف حكم التاريخ في استقامة طريقتنا. فسوف يقول يوماً اننا شخصنا بانظارنا الى الله لندافع عن حقوقه العلوية ولم نقصد البتة ان نذلل السلطة المدنية او نمارض احدى هيئات الحكـم والياسة. وانما كانت غايتنا ان نصون من كل يد اثيمة البناء الذي شيده سيدنا ومعامتنا يسوع المسيح. سيقول التاريخ اننا ذيننا عنكم ايها الابناء. الاحباب بكل استطاعة تعطينا المستفيض وان غاية ما طلبناه وما لا نزال نطلبه للكنيسة جمعا. وكذلك لكنيسة فرنة التي هي ابنتها البكر واحد اقسامها الممدودة انما هو صيانة نظام سلطتها الدينية وعدم انتهاك حقوقها في امورها واستقلالها. فلو كان مطلوبنا هذا مرعياً كما أصيب السلام الديني في فرنة بلجسل واي يوم يوضع لهذا المطلوب اهل الامر سوف يعود هذا السلام المرغوب. وسيقول التاريخ اخيراً اننا لما صرحنا لكم لعلنا بمرورتكم وشهامة نفوسكم ان ساعة تضحية النفس قد دقت انما اردنا ان نعلن باسم الرب الضابط الكل انه ينبغي للانسان في عالمه الحاضر ان

يشغل نفسه بشواغل اسمى وادفع من امور هذه الحياة الزائلة وان الفرح الاقصى
وسرور النفس الثابت في هذه الارض انما هو القيام بالواجب يتمه الانسان بنعمته
تعالى رغماً عن كل العوائق فيعظم خالقه ويمبده ويحبه دون ان يبأ بشي .

ولما كانت ثقتنا بالسيدة الطاهرة ابنة الاب ووالدة الابن وعروسة الروح القدس
ان تنال لنا من الثالث المقدس المسجود له اياماً اسعد وايمن نهديكم من صميم القواد
كعربون السلام والهدوء بمد الانواء كما لنا الامل بركتنا الرسولية لكم ايها الاخوة
المحترمون ولجميع اكليروسكم وكل الشعب الفرنسي

أعطي في رومية بجواركنيسة القديس بطرس في يوم عيد النطاس ٦ لك سنة ١٩٠٧
وهي السنة الرابعة لحبريتنا
بيوس العاشر

المذكرات الجغرافية في الاقطار السورية

للاب هنري لافنس مدرس التاريخ والجغرافية في المكتب الشرقي

تهيد

تجونا في انحاء لبنان مع قراننا انكروا فسرحوا معنا الابصار في ما يحتويه هذا
الجيل من الآثار فوجدوا في هذا النظر فائدة ولذة . ومذ ذلك الحين أُلحوا علينا بان
توسع نطاق البحث لتشمل بديرونا كل انحاء الشام فها نحن نلبي ملتسهم ونباشر
كتابة فصول متتابعة في هذا الشأن نطلق عليها اسماً جامعاً فنُدعوها « المذكرات
الجغرافية في الاقطار السورية »

وقبل ان تقدم على العمل ندون هنا خلاصة مشروعنا ليكون القراء على يقينة
بما تصداه . فتتح اليوم مياق مذكرات شتى تتابعها على صفحات المشرق بسرعة كافية
مع مراعاة الظروف والاحوال . ويكون ابتداء كلامنا في البعث العمومية عن موقع
سورية الجغرافي وما ناله هذه البلاد في سالف الزمان لتفضل مركزها من النافع
والرافق وما يتظرها ايضاً بسية في المستقبل من النجاح . ثم نتقل الى وصف صورتها
وتخطيطها ثم نذكر جبالها ومياهما مع البحر الذي يماس سواحلها ثم نصف مواليدها